الأستاذة الدكتورة: حدّة روابحية **الأفواج: 1-2-3**

السنة الثالثة: "لسانيات عامة" **"الدّرس الشامن"**

أنواع المفردات في اللغة العربية من حيث الأصلُ

"الفصيح والدّخيل"

تمهيد:

تتحدّد أنواع المفردات في اللّغة العربيّة من حيث الأصل من خلال المصطلحات التّالية: الفصيح- الدّخيل- المولّد- المُعَرَب.

1-مفهوم الفصيح:

ارتبط مصطلح الفصيح في اللّغة العربية بالفصاحة، وسنحاول اوّلاً تحديد مفهومه اللّغويّ ثمّ توضيح معناه الاصطلاحيّ.

1-1مفهوم الفصيح لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" لابن منظور :" **الفَصاحةُ** : البَيان ؛ **فَصُحَ** الرجلُ **فَصاحة** ، فهو فَصِيح من قوم **فُصَحاء** وفِصاحٍ وفُصُحٍ ...؛ تقول: رجل فَصِيح وكلام فَصِيح أَي بَلِيغ ، ولسانه فَصِيح أَي طَلْقٌ".

ارتبط معنى الفصيح في هذا المعجم بالفصاحة، أي انّ يعني الكلام البليغ والطلق، أي الواضح والبيّن.

وجاء في المعجم الوسيط:

" **الفَصِيحُ** يقال : رجلٌ **فصيح** : يُحْسِنُ البيانَ ويميز جيِّد الكلام من رديئه .

وكلام **فَصيح** : سليم واضح يُدرِكُ السمعُ حُسنَه والعقلُ دِقّتَه .

ولسانٌ **فَصيح** : طَلْق يُعين صاحبَه على إِجادة التعبير ".

ارتبط الفصيح في هذا التّعريف بالبيان وتمييز جيد الكلام من رديئه، كما أنّه يعني الكلام الواضح الذي يدركه السّمع بمجرد سماعه، ويدرك العقل دقّته، فيصبح المتكلّم بذلك مجيدًا لكلامه.

ويقال: " **أفْصَحَ الصُّبح**، إذا بدا ضوؤه. وكلُّ وَاضِحٍ: مُفْصِحٌ. ورجلٌ فَصِيح وكلامٌ **فَصِيح**، أي: بَلِيغ. ولِسَانٌ **فَصِيح**، أي: طَلْقٌ. ويقال: كلُّ ناطقٍ **فَصِيح**، وما لا ينطِقُ فهو أَعْجَمُ. و**فَصُحَ** الْأَعْجَم، تكلَّم بالعَرَبِيَّة وفُهِم عنه. **وأفْصَحَ**، تكلَّم بالفَصَاحة. وفَصُحَ الرَّجل وتَفَصَّحَ: إِذا كَانَ عَرَبِيَّ اللِّسان فازداد فَصَاحة".

ويقصد بالفصيح في هذا التّعريف الكلام العربيّ الفصيح.

1-2 مفهوم الفصيح اصطلاحًا:

وما يمكن قوله هول مفهوم الفصيح اصطلاحًا هو ارتباطه الدّقيق بمفهوم الفصاحة؛ مما يعني أنّه كلام بيّن وبليغ، ومن جهة أخرى يعدّ الفصيح مصطلحًا عربيَّ الأصل.

لذلك يعرّف الفصيح باعتبار مفهوم الفصاحة، فالفصاحة من مميزات الفصحاء الّذين يعتدّ بعربيتهم بناء على المعايير المكانيّة والزّمانيّة، حيث تعدّ نهاية القرن الثّاني الهجريّ فترة تحدّد نهاية اللّغة الفصيحة في الأقطار العربيّة، ويحدّد القرن الرابع نهاية اللغة الفصيحة في الجزيرة العربيّة، واختيار بعض القبائل العربيّة دون الأخرى.

ونحن نعلم أنّ العلماء العرب وخاصة **"علماء البلاغة"** قد حدّدوا شروط فصاحة الكلمة المفردة، وقد تناولنا ذلك في شروط فصاحة الكلمة عند **"ابن سنان الخفاجي"**.

وهي:

1- أن يكون تأليف اللّفظة من حروف متباعدة المخارج: فالتباعد في مخارج حروف الكلمة يعطيها جمالاً بلا شك وللكن التأليف المخصوص لها يمنحها مزية في التصوّر وفي التأثير النفسي.

2- أن يلمس في تأليف اللّفظة في السّمع حسن وذوق فنيّ.

3-أن لا تكون الكلمة متوعّرة وخشنة.

4- أن لا تكون الكلمة ساقطة عامية

5- أن تكون الكلمة جارية على العرف العربيّ الصّحيح غير شاذة: أي لا تكون شاذة عما تواضع عليه العرب من أبنية، ويدخل في هذا القسم كلّ ما أنكره أهل اللغة، ويرده علماء النحو من التصريف الفاسد في الكلمة.

6- **أن لا تكون الكلمة قد عبّر بها عن أمر آخر يكره ذكره:** فإذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى الأصلي قبحت وإن كملت فيها الصفات التي بيناها، نحو قول **"أبي تمام"**:

- متفجر نادمته فكأنّني للدلو أو للمرزمين نديم

فالدلو معروف؛ وهو لاستخراج الماء من البئر، ولكن أبا تمام استعمله هنا اسمًا لبرج من بروج السماء، فهو يمدح رجلاً بالجود فيقول له: أنت كالدلو كرمًا والمرزم جودًا، وكلاهما من نجوم السماء التي يرتبط بها المطر، ولكن الاستعمال للدلو على هذا الوجه غير مألوف.

7- أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف: فمتى زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة، فكثرة حروف الكلمة إذا استعملت في الشعر خاصة كانت قبيحة جدا، ولو كانت عربية كما في كلمة(**سويداواتها**)، وكلمة(**أذربيجان**).

8- أن تكون الكلمة مصغرّة في موضع عبّر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك: فكلّ تصغير ينتهي باللفظ إلى نكتة بلاغية يزيد حسنه ويجمل موقعه، ويوحي بأثر نفسي محبب.

تلك هي شروط فصاحة الكلمة كما تصوّرها **"ابن سنان"**، وسلّم بها كثير من علماء البلاغة بعد ذلك، ووضعوها في **قاعدة عامة هي: خلوص الكلمة من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللّغويّ أو الصّرفيّ.**

فإذا استبعدنا من هذه الشروط الثمانية كلّ ما له صلة بتقويم الكلمة من الناحية الجمالية، وجدنا أنّ تصوّر **"ابن سنان"** يتصل بجوانب أساسية من بنيتها وماهيتها لأيضا، وهذه الجوانب هي:

1-الصّوت: فالكلمة تتألف من أصوات متباعدة المخارج.

2-الصّيغة: أن تكون جارية على العرف العربيّ في التصريف.

3-الدّلالة: أن لا تكون وحشية أو ساقطة عامية.

4-الاستقلال: وندركه من تعامله وإلحاحه على الوجود المتميز للكلمة.

2- الدخيل :

والمقصود الكلمة الدّخيلة الكلمة الغريبة عن اللّغة العربية، وسنحاول تحديد مفهومه لغة واصطلاحًا

2-1مفهوم الدّخيل لغة:

الدّخيل لغة من مادة (د خ ل)، فهو : " كلّ كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه، وكلّ من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم، يقال هو دخيل فيهم أي هو من غيرهم، وقد دخل فيهم، والدّخيل المداخل ....". وبهذا يتضح أنّ الدخيل هو ما لم يكن جزءًا من أي محيط ينتسب إليه ولا علاقة له به .

ويضيف الجوهري – رحمه الله – في صحاحه أنّه " تعريب الاسم الأعجمي، أي أن تتفوه العرب بالاسم الأعجمي على منهاجها". والمقصود بذلك أنّ الدّخيل هو لفظ أعجميّ أي اجنبيّ عن اللّغة العربيّة.

2-2 مفهوم الدّخيل اصطلاحًا:

أمّا في الاصطلاح فالدّخيل هو اللّفظ الأجنبيّ دخل اللّغة العربيّ دون تغيير، نحو الاكسجين والتلفون.

أو عبارة عن الألفاظ الأعجميّة التي لا تخضع للأوزان العربيّة، أي أدخلت إلى العربيّة على هيئته، فالدّخيل أسماء لمسميات لا علاقة لها بجذور العربية وقوالبها، ولم تكن من مسمياتها أو مكتشفاتها، فهو الفاظ غريبة في أرض غريبة.

ويقول "**الجوالقي**" عن **الدخيل** :" ويبدو الفرق بين المعرّب والدّخيل هو أنّ الدّخيل أعم من المعرّب، فيطلق على كلّ ما دخل في اللّغة العربية من اللّغات الأعجمية سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده وسواء خضع عند التعريب للأبنية العربية أم لم يخضع ...".